

## حاضرة: القصة الخرافية -دراسة نص (الغراب والثعلب).

### تمهيد: ماهية القصة الخرافية وأهميتها الأدبية والثقافية

القصة الخرافية (أو الحكاية الخرافية) تُعد من أقدم وأغنى الأجناس السردية في التراث العالمي، وهي تنتمي إلى الأدب الشعبي الشفوي في أصلها، إذ كانت تُروى شفويًا في حلقات المجتمع قبل تدوينها كتابيًا، تمتاز هذه القصص بصبغتها الخيالية والعجيبة التي تخرج عن سياق الواقع وتدخل في عالم المتخيل والسحر والعجائب، لكنّها في الوقت نفسه تحمل في طياتها قيمًا اجتماعية وأخلاقية وفكرية تعكس تصور الجماعات الإنسانية لعالمها ولعلاقاتها وقيمها.

تُعبّر القصة الخرافية عن خيال جماعي يعالج موضوعات الوجود والمعنى والصراع بين الخير والشر، ويتجاوز حدود الممكن المادي، حتى تصبح أداة للتعلّم والترفيه معًا، تتحول في دراسات الأدب إلى مجال بحث مهم في علم الفولكلور، البنيوية، والسيمياءات، لما تحويه من بنى سردية ورموز ودلالات ثقافية عميقة.

### 2- تعريف القصة الخرافية

تُعرّف القصة الخرافية عامة بأنها سرد قصصي ينتمي إلى عالم الخيال، يتضمن عناصر خارقة للطبيعة أو سحرية، ويتخذ من الماضي الرمزي (في زمن "في قديم الزمان") مسرحًا للأحداث، ويجسّد شخصيات بشرية، حيوانية، أو خرافية تتفاعل في سياق سردي يهدف إلى المتعة والفائدة، فهي تتضمن الخيال والخوارق (السحر، الجنّيات، الجنّ، الحيوانات المتكلّمة، الملمح الترفيهي والتعليمي في الوقت نفسه، الأسلوب الشفوي القديم قبل التدوين.

اعتبر عبد الحميد بورايو أن ما يُسمّى في المجتمع الشعبي "الحكاية الخرافية" يُفضّل أن يُطلق عليه الحكاية العجيبة أو الحكاية الخرافية العجيبة؛ لأن مصطلح "الخرافة" قد يحيل إلى نوع آخر من السرد الشعبي المختلف عن السرد العجيب بمعناه البنيوي، في دراسته التحليلية، يلحظ بورايو أن هذه الحكايات لا تنتقل كوقائع حقيقة، بل كسرديات خيالية تنتظم

على شكل بنى متكررة: بداية تشير إلى اضطراب في العالم الواقعي (ضرر أو رغبة، خروج البطل إلى العالم الآخر بحثاً عن الحل أو المكافأة، لقاء مانح أو مساعد سحري يعطي البطل أداة خارقة، سلسلة من العقبات والاختبارات التي ينجزها البطل، عودة البطل وتحقق المكافأة.

بهذا، يرى بورايو أن الحكاية الخرافية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـ التخيل الجامع والخرافة والرمز في الثقافة الشعبية، وأنها تعكس ليس فقط هويات السرد بل هيكل ثقافة المجتمع نفسه .

ترى روزلين ليلي قريش أن الحكاية الخرافية كجزء من السرد الشعبي العام، الذي لا يقتصر على الخوارق فقط، بل يتداخل مع البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية المحيطة.

تركز قريشي على العناصر الفنية في الحكاية:

الفكرة المحورية (الموضوع أو الدافع السردية).

العاطفة والخيال والقدرة على المجاز والتصوير.

تقدم الحوادث وتطورها بما يحقق تأثيراً في المتلقي

وبذلك ترى أن الحكاية الخرافية ليست مجرد قصة عن خوارق، بل نص يعكس بنية ثقافية اجتماعية عميقة، ويظهر الخيال الشعبي كأداة لفهم الواقع وتجسيده في عوالم رمزية .

### 3- أنواع القصة الخرافية وتصنيفاتها

يمكن تقسيم القصة الخرافية إلى عدة أنواع رئيسية بناءً على المعايير السردية والمضمونية، وفي الدراسات النقدية تتكرر التصنيفات التالية:

#### **أ. حسب نوع العناصر الخرافية**

الحكايات السحرية التقليدية: تتضمن عناصر مثل السحر، الجنيات، الشخصيات الخارقة، والمهام العجيبة

حكايات الكائنات المتكلمة: حيث تتكلم الحيوانات أو الأشياء وتتصرف كما البشر

حكايات الأساطير الشعبية: تلك التي تستمد موضوعاتها من معتقدات وثنية وأساطير (في بعض الثقافات)

#### ب. حسب الوظيفة السردية

حكايات ذات مضمون تعليمي أخلاقي: تهدف إلى غرس قيم (كالصدق، الشجاعة).  
حكايات اجتماعية نقدية: ترمز من خلالها الخرافة إلى نقد واقعي للمجتمع أو السلطة  
حكايات للتسلية والترفيه: تركز أكثر على المتعة القصصية دون غاية أخلاقية مباشرة

#### ج. حسب الأصل الشفوي أو التحويلي الأدبي

حكايات شفوية تقليدية: تنتقل من جيل إلى جيل في المجتمعات الشفوية  
تحويلات أدبية: حين يقوم كُتاب بتدوين الحكايات أو إعادة صياغتها بأسلوب أدبي

#### 4- الخصائص الفنية للجنس الخرافي

تتسم القصة الخرافية بعدد من العناصر الفنية التي تميزها عن الأنواع الأخرى من

السرد:

زمن رمزي غير محدد ("في قديم الزمان")

عالم خيالي متحرر من قواعد المنطق المادي

شخصيات مزدوجة الطبيعة (بشر/خوارق)

دلالة رمزية عميقة تتجاوز التفاصيل السطحية للوصول إلى موضوعات إنسانية

#### نص قصة الغراب والثعلب:

في صباح هادئ، جلس غراب أسود جميل على غصن شجرة عالية وسط الغابة،  
ممسكًا قطعة كبيرة من الجبن الطازج التي عثر عليها بالقرب من قرية قريبة، كان الغراب

سعيدًا جدًا بطعمه اللذيذ وفخره بما يمتلكه، وهو ينظر إلى الغابة من فوق الشجرة، يزقزق بين الحين والآخر، مطمئنًا إلى أن الطعام ملكه وحده.

في أسفل الشجرة، كان ثعلب ماهر يتجول، يبحث عن فريسة أو لقمة لذيذة. لم يخف الثعلب أنه رأى الغراب يحمل شيئًا شهياً، لكن بدلاً من الركض والاستيلاء عليه بالقوة، خطرت له فكرة ذكية. ابتسم الثعلب وهو يفكر: "سأستعمل ذكائي ومهارتي، فالغضب لا يفيد، أما المديح فيستدر قلبي الغراب".

اقترب الثعلب من الشجرة وقال بصوت لطيف ومليء بالمجاملة:

"صباح الخير أيها الغراب الجميل! يا له من يوم مشمس رائع، ويا له من غراب رائع أنت! يا ترى، هل يغني صوتك كما هو جميل شكلك؟ أظن أنك تستطيع أن تغني أجمل من أي طائر آخر في الغابة".

ارتجف الغراب من المفاجأة والإطراء. لم يصدق أذنيه! لم يأت أحد من قبل ليثني على جمال ريشه وصوته بهذا الشكل. فكر الغراب: "هل حقًا يعتقد هذا الثعلب أن صوتي جميل؟ هل يمكن أن أبرهن له؟"

تملك الغراب شعور من الغرور والفضول، فرفع جناحيه قليلاً واستعد للغناء بصوت مرتفع، وهو يفتح منقاره ليطلق الزقزقة. لكن في تلك اللحظة، سقطت قطعة الجبن من منقاره بسبب حركة الفم المفاجئة.

لم يفوت الثعلب الفرصة، التقط الجبن بسرعة بخفة وابتسم ابتسامة ماهرة. وقال للغراب وهو يمشي مبتعدًا:

"يا له من غراب لطيف! ولكن يبدو أن الجبن الطيب أكثر قيمة من الغناء".

جلس الغراب على الغصن، مذهولًا وحزينًا، يدرك أنه خُدع بمجاملة الثعلب وكلماته المعسولة. تعلم درسًا مهمًا: أن لا يصدق أي مديح يُقال له دون تفكير، وأن يحذر من المكائد الذكية، حتى لو جاءت في صورة كلمات لطيفة.

ومنذ ذلك اليوم، صار الغراب أكثر حكمة، وعرف أن الغرور والسذاجة يمكن أن يسببا خسارة كبيرة، وأن الذكاء والخبرة في التعامل مع الآخرين مهمان جدًا.

### تحليل قصة الغراب والثعلب

#### 1- نوع القصة وأصلها

تندرج قصة الغراب والثعلب ضمن الحكايات الخرافية (Fables) ، وتحديدًا قصص الحيوانات ذات العبرة الأخلاقية، والتي تشتهر منذ زمن إيسوب (Aesop's Fables) في الأدب الغربي، وانتقلت إلى التراث العربي ضمن مجموعة القصص الشعبية والحكايات الأخلاقية.

تعتمد هذه القصص على حيوانات تتكلم وتصرف كالإنسان لتوضيح درس أخلاقي، تستخدم عناصر بسيطة وواضحة تصل مباشرة إلى المتلقي (الأطفال والكبار).

#### 2- الشخصيات ودلالاتها الرمزية

##### الغراب:

يمثل الشخص الساذج أو المغرور، الذي يمكن أن ينخدع بالكلمات المعسولة، يرمز إلى الفضول والغرور الشخصي، حيث أرد أن يثبت قدراته أمام الثعلب.

##### الثعلب:

رمز الذكاء والمكر والحيل، يمثل الشخص الذي يستخدم الكلمات أو الإطراء للتلاعب بالآخرين بدلاً من القوة المباشرة.

##### الجبن:

يرمز إلى الهدف أو المكافأة التي يسعى إليها الفرد، سقوطه نتيجة غرور الغراب يرمز إلى الخسارة الناتجة عن السذاجة وعدم الحذر.

### 3- الحكمة والبنية السردية

البداية: الغراب يمتلك الجبن ويجلس على الشجرة، مسرورًا بما لديه.

العقدة/المشكلة: الثعلب يظهر، ويستخدم الإطار لإغراء الغراب.

نروة الأحداث: الغراب ينخدع بالمجاملة ويفتح منقاره للغناء، فتسقط الجبن.

الحل/النهاية: الثعلب يأخذ الجبن، والغراب يتعلم درسًا عن الحذر والذكاء.

بنية القصة واضحة وبسيطة، تعتمد على سبب ونتيجة مباشرة، وهو سمة أساسية في قصص الحيوانات الخرافية.

### 4- السمات الفنية للقصة

اللغة والأسلوب: بسيطة ومباشرة، مناسبة لجميع الأعمار، الحوار محدود لكنه مؤثر، إذ يكفي لإظهار الخداع والتأثير النفسي.

الزمان والمكان: الزمان غير محدد: "في صباح هادئ"، ما يعطي القصة طابعًا رمزيًا وزمنيًا عامًا.

المكان الطبيعي: غابة، شجرة، الأرض، ما يجعل القصة واقعية في عناصرها البيئية، لكن خيالية في تصرفات الشخصيات.

الدلالة الرمزية: الحيوانات تمثل صفات الإنسان: الغراب (السذاجة)، الثعلب (المكر)، ما يعطي القصة بعدًا أخلاقيًا وتعليميًا.

### 5- الدروس والقيم الأخلاقية

الحذر من المديح الزائف: لا تصدق الكلمات المعسولة بسهولة.

عدم الانجرار وراء الغرور: الغرور يؤدي إلى فقدان المكاسب.

استخدام الحكمة قبل اتخاذ القرار: التفكير يحمي من الوقوع في الفخ.

الذكاء أحياناً أقوى من القوة: الثعلب حقق هدفه دون عنف، فقط بالذكاء.

6- قيمة القصة في التعليم والأدب

تقدم نموذجاً واضحاً للحكايات العبرة الأخلاقية، تساعد الأطفال والكبار على تمييز السلوك الصحيح من الخداع، تُظهر كيف يمكن الرموز الحيوانية أن تبسط القيم الأخلاقية وتجعلها أكثر وضوحاً وتأثيراً.